عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 92 / 16 نيسان 2017

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في مخيم عين عيسى للنازحين من الرقة
خاص عين المدينة

الافتتاحية

هل حانت نهاية الأسد؟!

كانت الشهور الماضية تسير على ما يرام بالنسبة إلى بشار الأسد، فالميليشيات متعددة الجنسيات التي تدافع عن بقاء كرسيه تحقق انتصاراتها الدموية على قوى الثورة المنهكة، ومن لم يرضخ بالأرض المحروقة غلبه الجوع فهادن وخرج إلى إدلب.

أما العالم فقد تراخى غضبه من وحشية النظام بتكرار المناورات، نتيجة اندفاعات غير مثمرة من هذا الغضب، كانت تدخل في متاهات الحل السياسي المزعوم وتضيع بين جنيف وأثينا والأستانة والموفدين الدوليين، وتباطؤ كل ذلك فيما عدّاد الموتى مستمر وفي تزايد، حتى أصاب العالم ما يشبه التطبيع مع دم السوريين الذي لم يعد يثير إلا الأسف غير المجدي.

ربما استاء كثيرون من أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب جاء من خارج نادي الاحتراف السياسي، غير أن هذا ما نفعنا هذه المرّة. فالرجل الذي يعرف عن سورية أقل مما ينبغي بكثير، إلى درجة أنه استغرب الإصرار اللفظي لإدارة سلفه أوباما على رفض استمرار بشار الأسد في الحكم؛ استيقظ يوماً ليشاهد عينة مما فعله طيران الأسد الكيماوي في مدينة خان شيخون. وبعيون لم تروّضها برودة أوباما وتلاعبات حماة الأسد من عتاة المجرمين/المفاوضين الإيرانيين والروس، قرر الرجل أن هذا مريع، وأن فاعله«حيوان».

إدارة ترامب، التي كانت تصرّح قبل أيام قليلة أن ليس من أولوياتها إزاحة الأسد، أخذت تتصدر اليوم حمى من التصريحات حول ضرورة معاقبة النظام وتحذّر داعميه من الاستمرار. وإذا كانت روسيا بوتين محل تقدير ترامب وحساباته الإيجابية، فإن تقليم نفوذ طهران هو من أبرز محددات سياسته في الشرق الأوسط. وحتى لو لم تستفز وحشية الأسد ترامب فإن دور بشار على أجندة الرئيس الأميركي كان سيأتي بعد تقليص قدرات حلفائه الإيرانيين وميليشياتهم التي لا تنظر إليها الإدارة الأميركية على أنها أفضل بكثير من داعش.

في الخلاصة، يبدو أن المشهد المريع لآلام السوريين، والذي مدّده محور الغطرسة العالمي لسنوات وسط استعصاء المجتمع الدولي عن الفعل؛ يبدو أنه سينتهي أخيراً. وربما اقتربت ساعة استخراج آمالنا الزاهية في 2011 من كهوفها المعتمة والمجللة بالدم، والتفكير في كيفية بناء البلاد من جديد بعد كابوس بشار الأسد ومؤيديه في الداخل والخارج.

3 العراقيون نازحو داعش المدللون في دير الزور

4 حين أغلقت داعش مشفى الشيخ ياسين

5 مواقف نجوم الفتوة.. وعمر السومة في طريقه إلى حضن النظام

10 المهاجرون الكازاخ وقود داعش الرخيص

11-13 مدينة الطبقة قبل داعش وبعدها

14 بين الهولوكوست اليهودي والمحرقة السورية

15 اليسار الدكتاتوري

19 المفتي عبد القادر الراوي: التكسب كأسلوب حياة

العراقيون.. نازحو داعش المدللون في دير الزور

همام حمد

في الأيام الماضية حذر تنظيم داعش الأهالي في بلدات أبو حمام والكشكية وغرانيج وهجين وغيرها من الإساءة إلى النازحين العراقيين، ودعاهم إلى اللجوء إلى الحسبة لحل أي مشكلة أو شجار معهم.

بسبب معارك داعش والقوات العراقية شهدت مناطق الرقة ودير الزور حركة نزوح غير مسبوقة، خاصة بعد انطلاق معركة الموصل منذ حوالي 5 أشهر. مدينة البوكمال ومدينة الميادين وقرى الريف الشرقي كان لها النصيب الأكبر من اللاجئين بسبب قربها من الحدود العراقية وبُعدها عن اي مناطق اشتباكات. لا توجد إحصائية دقيقة لعدد اللاجئين العراقيين، لكنه يقدر بحوالي 200 ألف نسمة وفق مصادر محلية. ويُصنفون، بحسب أهالي دير الزور، إلى قسمين: الأول ناس بسطاء مغلوبون على أمرهم هربوا من ويلات الحروب، والثاني أنصار لداعش ومصيرهم مرتبط بمصير التنظيم، أغلبهم يخفي تأييده له والباقي معلن ومستقو بعناصره.

يتحتم على التنظيم تأمين مساكن وبيوت لأغلب النازحين، خاصة للمناصرين، فاستولى عناصره على كل البيوت التي يقيم أصحابها خارج نطاق سيطرته وأعطاها لعناصره وللعائلات العراقية. يقول محمد، وهو من مدينة الميادين: «ذهب أحد أبناء عمي في زيارة إلى بيت أهله لليلة واحدة، وعند عودته وجد عائلة عراقية في منزله. وبعد أيام من مراجعة ديوان المظالم وافقوا على إعادته له». وحدثت قصة مشابهة في بلدة السوسة بريف البوكمال عندما ذهبت عائلة في زيارة لعدة أيام عند أقربائها في مدينة البوكمال، ليفاجأوا عند عودتهم أن منزلهم مسكون من قبل عائلة عراقية وبيتهم مكتوب عليه «ملاك للدولة الإسلامية». يقول أبو محمد، أحد أبناء بلدة أبو حمام: «تزايدت أعداد العوائل العراقية في الشعيطات، وأغلبهم مناصرون لداعش، حتى أصبح عددهم يضاهي عدد أبناء المنطقة، لأن أكثر من 60% من ساكني مناطق الشعيطات نزحوا، ومعظم بيوتها خالية».

ورغم ذلك لا تسلم الكثير من العوائل النازحة من بطش التنظيم وملاحقة الأمنيين، حالهم حال أبناء المنطقة. وهناك فروق اجتماعية بين المناصرين والناس العاديين الذين تعج السجون بهم، فللمناصرين امتيازات ومعاملة خاصة تتجلى في اهتمام داعش بهم من جهة تأمين المساكن والدخل والمعيشة. وتحدث بعض المشاكل بين النازحين وأهالي المنطقة أحياناً، مثل عدة حالات كسر أبواب البيوت واستملاكها إلى درجة كسر باب أحد المنازل وأهله داخله في إحدى المرات التي انتهت بطرد المعتدين وتوبيخهم. وفي حادث سير دهس أحد أبناء الكشكية، وهو الأستاذ حميد الإسماعيل الكحيلات، بسيارته طفلة عراقية مما أدى إلى مقتلها، ففرض عليه دفع ثمن 100 ناقة (وهي دية الإسلام كما قال القاضي الشرعي)، لكنها خففت بعد عدة جلسات محاكمة إلى 14 مليون ليرة سورية (30 ألف دولار). الجدير بالذكر أن حادثة دهس أحد العناصر العراقيين طفلاً من أبناء الشعيطات، يبلغ من العمر 13 عاماً، مرت دون محاسبة السائق الذي لم يتوقف حتى لإسعاف الطفل. حوادث ومشاكل كثيرة مشابهة زادت من نقمة الأهالي على اللاجئين وعناصر التنظيم. يقول أحمد، وهو أستاذ مدرسة: «هناك علاقة اجتماعية قوية بين عدد من العوائل العراقية النازحة المناصرة «للدولة» وعوائل الأنصار. وهناك مخاوف، مع ازدياد التدفق، من تغيير أشبه بالديموغرافي للتركيبة السكانية».

بينما تحاول العوائل العراقية النازحة، ممن تصنف كضحايا داعش والقوات العراقية والحشد الشعبي، الهروب إلى خارج مناطق سيطرة التنظيم، لكن الضعف المادي والتشديد الأمني حالا دون بلوغهم غايتهم. أبو مسعود، أحد أبناء مدينة الموصل، موظف حكومي متقاعد اضطر إلى النزوح إلى البوكمال مع انطلاق معارك تحرير الموصل، وبعدها حاول السفر إلى تركيا لكن التنظيم تمكن من إلقاء القبض عليه وإعادته واعتقال اثنين من أبنائه وتعذيبهم لعدة أيام ثم الإفراج عنهم بعد دفع غرامة قدرها 800 دولار. وبعد فترة قصيرة نجح أبو مسعود في الخروج من أراضي التنظيم، ويروي لنا قائلاً: «فوق ضيم الحشد الشعبي اعتقلوا أخوي وأبناءه بتهمة أنو داعشي؛ كملتها داعش وذبحوا ابني البكر بتهمة الردة بس لأنه كان مسجل تا ينتسب عالشرطة قبل سيطرتهم عالموصل. إحنا شعب منحوس، ما نريد المعونة غير من الله».

كانت علاقة أهالي المناطق الشرقية من سوريا والشعب العراقي علاقة وطيدة بسبب تقارب العادات والتقاليد واللهجة، إضافة إلى التعاطف مع العراق وخصوصاً بعد الاحتلال الأمريكي. لكن داعش خلقت فجوة كبيرة في الوقت الحالي، بتسلط عناصرها وظلمهم لأهالي المناطق الشرقية السورية.

حين أُغلق مشفى الشيخ ياسين في دير الزور

ممارسات تنظيم الدولة الوحشية في مجال الصحة

علي خطاب

عصام أبو عنزة

رغم كل الوحشية السافرة والمروج لها يلجأ تنظيم الدولة الإسلامية، في كثير من الأحيان، إلى إخفاء بعض أشنع ممارساته. ومن ذلك ما فعله في مشافي دير الزور، خاصة مشفى الشيخ ياسين، على يد طبيبه أبو عبيدة الغزاوي، قبل أن يغلق المشفى نهائياً ويحوله إلى مركز توليد.

يعمل في مدينة دير الزور مشفى وحيد إسعافي (فارمكس) ومركز توليد (الشيخ ياسين) يجري المعاينات لقاء 1000 ليرة سورية. ويضمان قرابة 60 عاملاً، بينهم ممرضون وطبيبان مبتدئان يترددان إلى المدينة كل أسبوع (عصبية وجلدية)، في ظل انتشار الأوبئة والأمراض، كالجرب وشلل الأطفال، دون أن يكون باستطاعة التنظيم التعامل معها بشكل مناسب، ولا السماح للمنظمات الطبية بالدخول إلى الأراضي التي يسيطر عليها للتدخل. فعلى سبيل المثال ارتفعت الإصابات باللشمانيا من 60 حالة مسجلة منذ سنتين إلى مئات الحالات غير المعالجة بسبب عدم استجابة المصابين للقاحات الخاصة، واكتفاء المشفى بعد ذلك بإعطاء مضادات الالتهاب، بعد أن استقر رأي العاملين فيه على أن الداء المنتشر ليس اللشمانيا ولكنه مرض غير مصنف.

في مشفى دير الزور فارمكس بداية 2015 استقر المطاف بالطبيب البريطاني الفلسطيني الأصل عصام أبو عنزة، بعد أن انضم إلى التنظيم تحت اسم أبو عبيدة الغزاوي. وفي المدينة تزوج، واشتهر كطبيب متنفذ يدس أنفه في كل الاختصاصات، حتى وصفه الأهالي ساخرين بأنه «يحيي العظام وهي رميم»، فقد أتاح له القصف الدائم فرصة ممارسة الجراحة، عدا عن معاينة المرضى التي تشمل حتى الأمراض الجلدية، يرافقه العديد من المبايعين الذين تولى تدريبهم على ممارسة الطب. وينقل أحد شهود العيان أن متدرباً طلب من أبو عنزة، وهم فوق سرير جريح جيء به إلى المشفى، بأن يسمح لهم بالعمل: «مو قلت لنا إنه رح تعلمنا الخياط»، ليرد عليه: «هذا أخ، مو من عوام المسلمين أو فأر تجارب».

خلال السنوات التي سبقت تمدد التنظيم عمل في المجال الصحي بمدينة دير الزور أطباء وممرضون ذوو خبرة عالية؛ إلى جانب متطوعين وطلاب جامعات متفانين كانوا يدرسون الطب وقتها، توزعوا في خمسة مشافي (فارمكس، الشيخ ياسين، القحطان، النور، مشفى أطفال) ومراكز استشفاء منفصلة، أغلق بعضها بعد دخول التنظيم المدينة بسبب التضييق، وأغلقت أخرى بطلب من أمير الصحية وقتها أبو آدم المصري، ليصمد، بالإضافة إلى فارمكس، مشفى الشيخ ياسين، الذي أطلق عليه التنظيم اسم ذو النورين، حتى منتصف 2015، حين أغلق بحجة حظر التجول الذي عمم أثناء إحدى المعارك التي شنها التنظيم من المدينة ضد جيش النظام.

عمل كادر ذو النورين، أثناء الحظر، في مشفى فارمكس تحت سلطة المبايعين بقيادة أبو عنزة. ويسمح التنظيم للأخيرين بخرق قوانينه، ويحرم ذلك على البقية، كالكشف على النساء، بدعوى أن مبايعيه تحت القسم، مما وضع الجرحى تحت أيدي مبتدئين ومستهترين تسببوا في حالات وفاة عدة. وبعد رفع الحظر، ومحاولة الكادر العودة إلى العمل في مشفى الشيخ ياسين، أخبرهم أبو عنزة بحاجة التنظيم إليه، وطلب منهم الذهاب في إجازة. وفي تلك الفترة بالتحديد انتشرت شائعات حول وجود شخصية مهمة تتلقى العلاج في المشفى المقفل بزرد حديدي، رجح عاملون فيه أنها أبو محمد العدناني، في وقت خرجت فيه إلى العلن تقارير تفيد بإجراء عمليات بيع أعضاء يشرف عليها التنظيم، لكن مقربين منه ينفون ذلك، لأنه ببساطة لا يملك الإمكانيات اللازمة، رغم أنه يبيح نقل الأعضاء من الناحية النظرية عبر فتوى خاصة.

عاد المشفى إلى العمل بعدها بإشراف الطبيب قاسم عزاوي، الذي بايع التنظيم في وقت سابق، وظل سر إغلاقه مجهولاً، لكن أحد المطلعين على الحادثة يفيد أن أبو عنزة كان يستخدم المشفى لغرض تعليم المبتدئين المبايعين، وذلك باستخدام معتقلين أحياء محكوم عليهم بالإعدام يجري عليهم عمليات تشريح بمشاركة طلابه أولئك، الأمر الذي تؤكده مشاهدة أحد الجوار خمسة أشخاص يدخلون إلى المستشفى في أحد الليالي، ثم يخرجون بعد وقت طويل أربعة يحملون كيساً فيه جثة!

مواقف نجوم الفتوة من الثورة

عمر السومة في طريقه إلى حضن النظام

ربيع حميدي

عدنان الجاسم

عمر السومة

يعد نادي الفتوة، المؤسس في ثلاثينات القرن الماضي باسم نادي غازي، وهو من أعرق الأندية السورية ومن أكثرها فوزاً ومشاركة بالبطولات؛ مثالاً للتغيير الذي لحق بالوسط الرياضي بعد الثورة، فقد انقسم أعضاؤه بين من انخرط فيها وضحى في سبيلها وبين من وقف ضدها وأيد النظام.

الكابتن عدنان الجاسم أحد لاعبي العصر الذهبي للفتوة، وحقق معه الكثير من البطولات المحلية، من مواليد 1962، لعب لكل الفئات العمرية في النادي، الكابتن أبو الدولة كما سماه جمهور الفتوة تحبباً، يحمل جميلاً كبيراً لهذا الجمهور لأنه «صانع انتصارات الفتوة في عصره الذهبي» كما يقول متحدثاً عن «بيته الثاني»، ويجعل من انضمامه إلى الثورة والمشاركة فيها وجهاً من أوجه الوفاء له، وجزءاً من دين يحاول رده للناس الذين جعلوا الفتوة واحداً من تعريفاتهم وجزءاً لا يتجزأ من هوية الدير، فالوقوف «مع ثورة دير الزور في وجه النظام المجرم واجب أخلاقي قبل أن أي شيء آخر».

اعتقل أبو الدولة وعذب مع أبنائه ثلاث مرات، حتى مات أحدهم تحت التعذيب في السجن. ولم تقف معاناته هنا بل عانى من اللجوء والغربة، فهو يعيش اليوم في خيمة متواضعة في أحد مخيمات ولاية أورفا التركية، ويقاسي مثل معظم اللاجئين ظروفاً معيشية صعبة. كان يستطيع أن يحذو حذو من وقفوا مع النظام أو التزموا الحياد ليجنب نفسه وعائلته هذه الظروف لكنه يقول: «المبادئ لا تتجزأ، فالرياضي الخلوق هو نفسه الذي يشعر بمعاناة إخوته والجماهير التي تحبه وتشجعه». ومن ساحات المخيم حيث يقيم يحاول أن يزرع حب الفتوة في قلوب الفتية والصغار القادمين من دير الزور، بتنشيط الحركة الرياضية هناك، وتدريب الناشئة على لعب الكرة وفق ما يتاح له من إمكانات، لأنه يحلم بوقت تعود الحياة فيها إلى الدير ويعود النادي محتاجاً إلى كوادر شابة ترفد صفوفه، بعد أن تنقضي هذه المرحلة التي يبدو فيها الفتوة أسيراً بأيدي من جعلوا أنفسهم العوبة بيد النظام وحولوه إلى منبر وأداة لتمجيده.

ومثل أبو الدولة وقف إلى جانب الثورة وانخرط فيها عشرات من لاعبي الفتوة بفئاته العمرية المختلفة، في مقدمتهم نجومه السابقون مثل وليد مهيدي وبسام النوري ومقداد سوادي وهشام خلف وماهر وخالد وأكثم الهمشري وإبراهيم الدخيل وجاسم النويجي وأسامة الغضب واحمد الفندي وغيرهم. فيما استشهد بعض لاعبي النادي؛ ومنهم زياد محيميد الذي قنصته قوات النظام، وسعد الطه الذي قضى في المعتقلات، وخليل البورداني قائد الكتيبة الذي قضى في قصف بالطائرات.

حول نظام الأسد المؤسسات الرياضية وإداراتها إلى دوائر تابعة له، وصارت بعض المنشآت الرياضية سجوناً ومعتقلات. ومن بقي في إدارة نادي الفتوة حالياً، أو انتقل إلى نواد أخرى تلعب في دوري النظام، هم عناصر يخدمون غاياته السياسية والأمنية والاجتماعية، وهم جزء من جيش مؤيديه الفعليين حتى لو أضمروا مواقف سرية مناهضة. يتذرع هؤلاء بأعذار واهية مثل أن الرياضة شأن منفصل عما يجري، وبأنها وجه من وجوه الحياة يجب أن يستمر رغم كل شيء، متناسين ما طال أحياء دير الزور -وبيوت كثير منهم فيها- من خراب وتدمير بآلات حرب النظام. بلا شك قدم هؤلاء مصالحهم الشخصية وسلامتهم على مصالح أهلهم وناسهم، مهما التمسوا لأنفسهم من أعذار، ويبدو أن عد أنفسهم في شريحة النخب فعل فعله في اصطفافهم.

أنور عبد القادر وجمال سعيد ومحمود حبش وفاتح العمر ووليد عواد وعيسى ومحمد شريدة وهاني نوارة وضرار رداوي وطارق الغضب وإسماعيل السهو وغيرهم، وقفوا في النهاية مع النظام لأنهم ظلوا في فضائه ومؤسساته الرياضية، رغم تباين مواقفهم وقت اندلاع الثورة.

والأهم من هؤلاء، اليوم، ما يصدر عن عمر السومة نجم الفتوة ثم القادسية الكويتي ثم الأهلي السعودي، من مواقف رجراجة تغازل الاتحاد الرياضي، على أمل عودته إلى منتخب الأسد، مرتداً عن موقفه الأول في تأييد الثورة ورفع علمها في حادثة شهيرة عام 2012. رفض السومة أن يجيب عن أسئلتنا لتفسير ما أصدره من تصريحات، ويبدو أنه عائد بالفعل إلى حضن النظام في تصرف غير مبرر وهو من يعيش وأهله في نعيم ناديه السعودي.

درعا - منطقة خان الحلابات الأثرية - عدسة محمد شباط - خاص

آثار المنطقة الجنوبية... بيع وتهريب من دون ضوابط

أيهم أبو حوران

خلال الآونة الأخيرة انتشرت في المنطقة الجنوبية أعمال البحث عن اللقى الأثرية، وغصت العديد من المواقع التاريخية بأعداد مما بات يعرف بـ«الحفّيرة»، وهم مجموعة من الأشخاص الذين يعملون في الحفر سوياً كشركاء في ما يتم استخراجه وبيعه، وكذلك في دفع ما ينفق على العملية.

السيد محمد أبو منذر، وهو أحد العاملين الآن في مجال البحث عن اللقى الأثرية، قال لمجلة «عين المدينة» إنه، وبعد تحرير بلدته من قبضة قوات النظام، لم تعد هناك رقابة على الحفريات كما كان الحال عندما كانت مفارز النظام الأمنية تطوق الموقع في حال عثور الأهالي على مواد أثرية، فيسرق الضباط القسم الأكبر منها وما تبقى يسجل في ضبوط رسمية. أما الآن فبات الحفر عملاً رائجاً يقوم به غالباً أناس من الطبقة الفقيرة على أمل تأمين لقمة العيش أو حتى الوصول إلى ما هو أبعد من ذلك من ثراء.

يقول السيد أبو منذر إن تاريخ المنطقة الجنوبية متدرج بين عهود حضارية متعاقبة، فهناك حفريات على أعماق مختلفة تخصّ العهد اليهودي والعهد البيزنطي وكذلك العهد التركي وغيرها من العهود التي تتالت في المنطقة وخلفت الكثير من الكنوز والدفائن. وفي غالب الأحيان يتم الحفر وفقاً لتقاطع مجموعة من الدلائل التي تزخر بها الأحجار، كإشارات العقرب والأفعى ودعسة الفرس وقدم الإنسان والصليب والهلال، وكذلك الأجران بأنواعها والأثلام وغيرها. وبالإضافة إلى هذه الدلائل بدأ استخدام الأجهزة الإلكترونية ينتشر بشكل واسع مؤخراً. وتعتمد بعض الأجهزة على مبادئ الفيزياء في كشف المعادن، وكذلك الفجوات والتجاويف في باطن الأرض على أعماق محددة، ما يجعل البحث عن المغر المحتملة واللقى المعدنية كالذهب والفضة أكثر سهولة.

يضيف السيد أبو منذر أن الحفر يبدأ بناء على إشارة محددة توجد في الأرض يكون قد عثر عليها شخص أو مجموعة أشخاص، يعملون على تفسيرها بناء على خبرة عاملين سابقين في الحفر أو بالاستعانة بما يتوافر على مواقع الإنترنت. وقد يتم الحفر في أحد المواقع المكتشفة صدفة خلال عمليات البناء أو تمديد شبكة الصرف الصحي وغيرها. ويتم الحفر إما يدوياً أو باستخدام معدات ثقيلة كالتركس وسيارات نقل بحسب الوضع المادي للمشاركين في العملية وبحسب طبيعة الأرض ووضع المنطقة. وقد تستعين المجموعة بصاحب أحد أجهزة الكشف ليدخل شريكاً في العملية أو يأخذ أجرته فقط بغض النظر عما يتم استخراجه لأن احتمال الخسارة وارد. وتستمر مدة الحفر أشهراً مستمرة أحياناً بغية الوصول إلى الهدف.

السيد حسين، وهو أحد تجار الآثار في المنطقة، قال لـ«عين المدينة»: «أتجول بشكل دائم على مواقع الحفر لأشتري اللقى التي يتم العثور عليها سواء أكانت قطعاً نقدية أم آثاراً أو أي قطع أخرى ذات قيمة أثرية يثبت استخراجها من الموقع وتنتفي عنها صفة التزوير. ثم تباع تلك القطع إلى تجار آخرين يقومون بتهريبها لقاء مبالغ يمكن أن تصل إلى آلاف الدولارات من خلال منافذ غير شرعية إلى البلدان المجاورة ومنها إلى دول أخرى أو حتى إلى متاحف كبرى».

من جهته قال السيد محمد أبو عدي، وهو عضو أحد المجالس المحلية: «إن بيع الآثار وتهريبها أصبح شائعاً في المنطقة الجنوبية. قد لا يدرك البعض مخاطر ذلك على تاريخ المنطقة الغني، وقد يرى آخرون في حالتهم المادية السيئة حجة لممارسة هذه الأعمال، لكنها تبقى أعمالاً غير شرعية ويجب تنبيه المجتمع إلى مخاطرها من خلال مناشير توعوية أو جلسات عامة تشرح القيمة الهامة لهذه اللقى».

ويرى السيد أبو عدي أن هناك تقصيراً واضحاً في مجال المحافظة على الآثار من قبل هيئات المعارضة، وتحديداً المجالس المحلية، لكنه يرى أن ذلك يعود بشكل أساسي إلى عدم وجود جهاز أمني موحد وذي انتشار واسع في المناطق المحررة من المنطقة الجنوبية يساعد المجالس المحلية في حماية المواقع الأثرية ومعاقبة المعتدين عليها. ويؤكد أن العشوائية المستمرة في الحفر ستؤدي إلى خسائر كبيرة، سواء من ناحية فقدان قطع ذات قيمة أثرية عالية أم من ناحية تردد السياح على المنطقة مستقبلاً بعد استقرار الوضع الأمني للبلاد.

لقاء مع أحد المفرج عنهم من سجون وحدات الحماية الكردية

إفراج عن معتقلين من سجون عفرين

محمد سرحيل

ظروف الاعتقال

كحال الكثيرين، اضطر (ع. ش) إلى السفر من ريف حلب الشمالي إلى ريفها الغربي سالكاً الطريق الوحيد عبر عفرين، فزوّر هوية شخصية باسم مستعار، وفي عفرين أوقفه حاجز للحزب، وأثناء التدقيق اعترف الشاب باسمه الحقيقي وأنه ابن ثائر في الشمال، فنُقل إلى مخفر قريب خضع فيه للتحقيق، وبعد ساعات نقل إلى «فرع مكافحة الإرهاب» أو ما يطلق عليه «السجن الأسود» في منطقة راجو، وهو معصرة زيتون قديمة بنيت داخلها 8 مهاجع وقرابة 40 منفردة، يحوي المهجع الواحد بين 60 إلى 80 سجيناً. بعد أربعة أيام في المنفردة -خضع خلالها للتحقيق مرّتين- نقل إلى المهجع العام.

حفلة التعذيب

سبقت التحقيق ساعة من التعذيب الذي تراوحت أساليبه بين الشّبح والضرب بالكرباج والتعليق على «البلنجو»، إلى استخدام الكهرباء وقلع أظافر الرجلين. ثم بدأ التحقيق مع شاهدنا جاثياً على ركبتيه معصوب العينين، والمحقق يتلذذ بحصة قاسية من الإرهاب النفسي، فتارةً يهدده بتسليمه إلى حاجز قوات النظام عند نبّل والزهراء، وتارة يخيّره بين حركة النجباء العراقية وحزب الله، وتارة يطمئنه قائلاً: نحن إخوة أحرار مثلكم ضد هذا النظام.

السجناء عن كثب

لا يحوي السجن شبيحة ولا مخبرين للنظام، بل ينتمي 95% من معتقليه إلى الجيش الحر أو من أقربائهم، فالقرابة تهمة في حد ذاتها، وحيازة صورة لمقاتلي الحرّ على الهاتف من الكبائر أيضاً. خلف القضبان معاقون وأطفال وكبار في السّن، أما عن المظلومين فحدّث ولا حرج، وهذه قصص بعضهم:

بين السجناء بعض مهجّري خان الشيح وغيرها من بلدات ريف دمشق، الذين نُقلوا بالباصات الخضراء إلى إدلب، إذ أراد بعضهم الانتقال إلى مدينة اعزاز عبر عفرين فاعتقلوا على مدخلها.

استقبل السجن الأسود أيضاً 36 شخصاً من حلب -معظمهم مدنيون- وعلى أجسادهم آثار تعذيب. كانوا ممن فرّوا باتجاه حيّ الشيخ مقصود خلال الحصار، حين أعلن حزب PYD «مدّ ذراعه للمدنيين واستعداده لتسوية أوضاعهم» إلا أنه اعتقل قرابة 350 شخصاً منهم، قضوا شهراً في فرع الشيخ مقصود، ونقلوا بعدها إلى سجن «المغارة» في عفرين حيث تعرّضوا للتعذيب، ثم نقلوا أخيراً إلى سجن راجو الأسود.

يتابع ضيفنا: أحد السجناء طفل كردي (15 عاماً) كان مقاتلاً في صفوف وحدات حماية الشعب، واعتقل على خلفية اعتزاله القتال، وهي جريمة في عرف الحزب الذي يتّبع سياسة التجنيد الإجباريّ. مقاتل كردي آخر (17 عاما) قضى أكثر من 3 أشهر في سجن المغارة، واعتقل على خلفية اعتزاله القتال أيضاً بعد إصابته في مدينة تل رفعت، ونتيجة عدم تلقيه العلاج داخل السجن أصيبت قدمه بالغرغرينا وبُترت.

> اعتقل أحد السجناء بسبب صورة له مع مقاتل من جبهة النصرة، فتم الضغط عليه لتسجيل فيديو يعترف فيه بتبعيته للقاعدة، وأنه قدم إلى عفرين لتنفيذ عمليات داخلها بطلب من جبهة النصرة، وكان ذلك مقابل نقله من المنفردة إلى المهجع العام!

سجين آخر (45 عاماً) اعتقل على خلفية مطالبته باسترداد دين له من أحد عناصر الحزب، فقضى 3 أشهر في المنفردة. بين السجناء أيضاً شابّ من دير الزور مرّ بعفرين قاصداً تركيا، فاعتقل بسبب صورة على هاتفه مع ابن عمه من الجيش الحر. وبين النزلاء، الذين يقدّر عددهم بـ(600-700)، خمسة أجانب فقط ينتمون إلى داعش من فرنسا وليبيا وتونس.

يقيم نزلاء السجن الأسود حتى يحالوا للمحاكمة، وقد ينتظر الواحد منهم 3-5 أشهر ريثما يأتي موعده.

سجن المغارة

يعرف من سجون الحزب في مدينة عفرين «السجن المركزي» و«السجن الأسود» و«سجن المغارة». عدد من السجناء الذين التقاهم ضيفنا حدّثوه عن سجن المغارة، وهو مغارة طبيعية في جبل وسط عفرين، تخلو من أدنى مقوّمات الحياة، أسوأ ما فيها انتشار القوارض والحشرات، إنارتها خافتة جداً، ولها فتحة ضيّقة يتم إدخال الطعام من خلالها، ويقال إنها مخصصة للضغط على السجناء الذين يرفضون الإدلاء بالاعترافات.

ظروف إطلاق سراحه

يقول ضيفنا: بعد أربعين يوماً فوجئت -مع تسعة أشخاص- بقرار إطلاق سراحنا بـ«بادرة حسن نية من جيش الثوار» الذي نقلنا إلى تل رفعت. بقينا ليلة عنده، استمعنا خلالها إلى محاضرات في الوطنية والأخلاق وحسن التعامل، اختُتمت بدعوة إلى الانضمام إلى جيش الثوار، وهو ما فعله سجينان من الجيش الحر كانا معنا. واللافت أن بعض من التقيناهم في السجن كانوا ممن استدرجهم جيش الثوار من مناطق الحرّ للقتال إلى جانبه، وقبل وصولهم إليه اعتقلوا على حاجز للقوات الكردية!

وفي اليوم التالي خُيّرنا بين إيصالنا إلى حاجز «كفر جنّة» باتّجاه اعزاز بريف حلب الشماليّ، أو حاجز «الغزّاويّة» باتجاه دارة عزة في الريف الغربيّ.

بعد أن تقرر إطلاق سراحنا لم يستعد أيّ منا أماناته، من هواتف ونقود وسيّارات، سوى مبلغ زهيد بالعملة السورية بالكاد يمكّننا من العودة إلى مناطقنا، رغم أن بعضنا كان يحمل آلاف الدولارات.

سوء التغذية وضعف الرعاية الصحية
فصل جديد من معاناة الحوامل

مريم أحمد

ريف إدلب الغربي – خاص عين المدينة

عانت النساء في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام من ظروف معيشية وصحية صعبة، نظراً لاستهداف المشافي والمراكز الطبية من قبل الطيران بشكل مستمر وخروجها عن الخدمة كلياً أو جزئياً، فضلاً عن نقص المعدات والأجهزة الأساسية اللازمة للعمليات الجراحية، وعزوفهن عن اللجوء إلى المشافي في مناطق النظام خشية من الاعتقال أو من مضايقات العناصر على الحواجز والتي قد تصل إلى درجة الاعتداء عليهن بالضرب أو الاغتصاب.

في المدن المحاصرة منعت النساء من الخروج كما منع الرجال، واستخدم التجويع سلاحاً لإخضاع الناس وقبولهم بالأمر الواقع، وكانت الحوامل المتضرر الأكبر بسبب ارتفاع أسعار الغذاء عشرات الأضعاف وفقدان غالبية الأدوية وهجرة معظم الأطباء.

تقول أم عبد الرحمن (35 عاماً) من أهالي داريا الذين هجّروا إلى إدلب: «كانت قدماي النحيلتان لا تساعداني على النهوض بجسدي المتعب والمنهار بسبب فقر الدم وانعدام المواد المغذية في طعامي، فقد أمضيت أسبوعاً بأكمله أتناول فتيت الخبز اليابس بقليل من الحامض. كان الطعام موجوداً لكن أسعاره فوق ما يتخيله عقل؛ فالحصار كان خانقاً والحاجة ملحة ولم يكن بوسعي تحسين نوعية طعامي ليأتي ابني قوي البنية. فكان هاجس أن يأتي المولد مشوهاً لا يفارقني، وعندما ولدته كان وزنه 2 كغ دون الوزن الطبيعي، لكنه الآن بصحة جيدة».

ومن القصص التي تداولها الناس كثيراً قصة المرأة التي وضعت جنينها وهي في الأسبوع الـ27 من الحمل بسبب عناء الوقوف على حواجز قوات النظام لمدة طويلة، ما قدّم الولادة قبل موعدها. إذ خرجت تلك السيدة مع نساء من معضمية الشام لتأمين بعض المواد الغذائية، وبعد أن عبرت حواجز كلٍّ من الدفاع الوطني والفرقة الرابعة والمخابرات الجوية والسومرية هاجمها المخاض فجأة، وبدأ صوتها يعلو بصرخات لم يأبه لها العناصر بل تركوها تلد بمساعدة النساء الأخريات دون أن يسمحوا لها بالعبور أو يطلبوا لها سيارة إسعاف.

وتقول أم عبد الله، المهجرة حديثاً إلى إدلب من حلب الشرقية: «كان قلقي شديداً على ابنتي الحامل بولدها الأول، فبكاؤها مستمرّ خوفاً على الجنين المتبقي لها من زوجها المعتقل لدى قوات النظام منذ خمسة شهور، وتدهورت صحتها بسبب اضطراب في إفراز الغدد لديها. بحثت عن طبيبة اختصاصية بأمراض الغدد فلم أجد لأن غالبية الأطباء تركوا البلد. كل طبيب هاجر وتخلى عن مسؤوليته الله لا يسامحه»، هكذا أنهت أم عبد الله حديثها وهي تبكي.

فيما يقول محمد، وهو طبيب من المهجّرين من حمص: «استقبلنا حالات سوء التغذية والإغماء المتكرر وفقدان الوعي النصفي، بسبب افتقار الطعام إلى المكملات الغذائية أو حتى إلى الغذاء بالنسبة إلى الحامل والمرضع، فتفاقم سوء التغذية يهدد بموت الأم والجنين. ولأننا لم نكن نملك أكياس الدم أو السيروم الغذائي بشكل كاف لتقديمه للمرأة الحامل غدت الحال كارثية. ما تكثر ملاحظته على الحوامل في المناطق المحاصرة ترهلات واضحة في البطن؛ فبدل أن يكبر بطن الحامل وينمو الجنين في الأشهر الأخيرة ينكمش ويترهل من سوء التغذية الشديد وفقر الدم. ورغم ذلك الوضع السيء يأتي الجنين على قيد الحياة بقدرة الله، وربما نتيجة رغبة الأمهات في الاستمرار في إنجاب الأبناء لبناء الوطن الذي فقد الكثير من أبنائه».

سلمى (24 عاماً) إحدى المريضات اللواتي أجرى لها الدكتور محمد عملية دون استخدام المخدر، تحدثنا قائلةً: «كان الألم فظيعاً مع غياب المسكن. لم ينل طفلي سوى القليل من الحليب لأني أعاني أصلاً من سوء التغذية وليس بوسعي تأمين الطعام بشكل كافٍ لأنه غير موجود وإن وجد فبأسعار خيالية. بكاء طفلي الجائع زاد من أوجاعي، ومع عجزي عن فعل شيء له تمنيت الموت عدة مرات».

تقف غالبية المنظمات الطبية عاجزة عن تحسين الوضع بسبب ضعف الإمكانات والحاجات الكبيرة وغياب الكوادر المؤهلة والقصف المستمر للمشافي والنقاط الطبية. وتحاول هذه المنظمات استحداث نقاط طبية جديدة في المناطق المحررة وتدريب كوادر وتأمين معدات خاصة بالمرأة، مثل أجهزة التوليد والعيادات النسائية، لكن هذه المحاولات تبقى ضعيفة وسط الاحتياجات الكبيرة.

إغلاق عشرة مراكز صحية سورية في تركيا و«الحبل عالجرار»

مصطفى أبو شمس

أنهت تركيا، في السابع من نيسان الجاري، الجدل حول سياسة السماح للمراكز الصحية السورية بالعمل داخل أراضيها دون التبعية لوزارة الصحة التركية. الأمر الذي بدأ على شكل شائعات منذ بداية 2017، ليتحول إلى حقيقة مع إغلاق عشرة مراكز صحية تابعة لمنظمة IMC، تتوزع في خمس ولايات ومدن تركية (كيليس، نيزب، مرعش، مرسين، كرك خان)، بعد أن أغلقت أربعة مراكز في آذار الماضي في إسطنبول وعنتاب.

وللوقوف على ظروف هذا القرار وتبعاته على اللاجئين السوريين أجرت «عين المدينة» هذا التحقيق في ولاية كيليس بعد إغلاق ثلاثة مراكز صحية فيها.

مرضى الحالات المزمنة إلى أين؟

قالت السيدة أم محمد (55 عاماً)، وهي تعاني من مرض السكري: «كان المستوصف يؤمن لي أدويتي، كالأنسولين ومنظم السكر، باستمرار ودون انقطاع منذ ثلاثة سنوات. بعد أن أغلقوه لا أعرف إلى أين سأذهب». وفي حديثها عن المشافي التركية العامة قالت أم محمد إنها عانت كثيراً في السابق منها، وتبدأ المعاناة منذ الدخول إلى المشفى برحلة البحث عن المترجم الذي يرفض مساعدة المرضى إلا بالرشوة، «وأنا لا أملك المال». بالإضافة إلى الساعات الطويلة في انتظار الدور الذي ربما يطول لأكثر من يوم، علاوة على التعقيدات التي تواجه المرضى مع الأطباء أنفسهم.

بينما قال أحمد ناصر، وهو والد أحد الأطفال الذين يعانون من الربو التحسسي، إن المستوصف كان يقدم لهم الأدوية وجلسات الإرذاذ، بينما يضطر إلى الوقوف لساعات في المشفى في كل مرة يحتاج فيها طفله للعلاج، الأمر الذي يضطره إلى التغيب عن عمله أيضاً.

أما غياث الأحمد، القادم منذ شهرين إلى ولاية كيليس، فقال إن المشكلة تكمن في عدم حيازة بعض اللاجئين بطاقة الكيملك إلى الآن، ولا يمكن الدخول إلى المشافي التركية دون الحصول عليها. «كانت المستوصفات «تقدر حالتنا» وتعالجنا دون هذه الهوية. علماً أن دور الحصول على الكيملك يستغرق أكثر من ستة أشهر، فإلى أين سنذهب؟».

ويوضح غياث أن المعاينة المأجورة في المشفى تصل إلى «80 ليرة تركية، أي ما يقارب 25 دولاراً»، علاوة على التحاليل والصور والأدوية غالية الثمن.

ويقول حسام. ر، أحد العاملين في المستوصف السوري، إن هناك ما يقارب 500 من مرضى الحالات المزمنة (الضغط، القلب، السكري) كان يخدمهم هذا المستوصف الذي هو أحد المراكز الثلاثة التي أغلقت في كيليس، أما الآن فليس لهم بديل إلا التوجه نحو المشافي التركية.

ووصف حسام قرار الإغلاق بالجائر، وأنه سيزيد من معاناة السوريين، إذ كان المستوصف يقدم المعاينة الطبية لـ5000 مريض شهرياً في مختلف الاختصاصات، بالإضافة إلى 50 حالة لاشمانيا (حبة السنة)، كما كان يقدم -من خلال تعاقد المنظمة مع مشفى أتاتورك- التحاليل الطبية بالمجان، إذ تقوم المنظمة بدفع تكلفتها، بالإضافة إلى الأدوية التي كانت تصرف مجاناً من صيدلية المستوصف. ويقول الصيدلي محمد إن المستوصف كان ينفق ما يقارب 50000 دولار كل ثلاثة أشهر ثمن أدوية، وإن معظم الأدوية الأساسية كانت متوفرة.

الأطباء والعاملون في المستوصفات إلى منازلهم

يقدر عدد العاملين في المستوصفات المغلقة بـ300 موظفاً، جاءهم قرار الإغلاق دون سابق إنذار، بحسب حسام الذي قال إن قرار الإغلاق لم يناقش ولم نسمع به إلا قبل أيام من تنفيذه. وفي بيان لمنظمة IMC الراعية لهذه المستوصفات أوضحت أن القرار جاء نتيجة عدم استكمال الأوراق وتصاريح العمل التي تخص العاملين فيها. وقال أحد أطباء المستوصف، رفض ذكر اسمه، إن مديرية العمل التركية تشترط لترخيص أي مؤسسة أن تكون نسبة الموظفين الأجانب واحد إلى خمسة، أي أنه يجب على المنظمة تشغيل 5 أتراك مقابل كل موظف سوري، وإن المنظمة أخبرتهم بعدم قدرتها على تطبيق هذا الشرط، ما أدى إلى إغلاق المستوصفات.

البدائل التركية

قالت وكالة الأناضول إن الحكومة التركية أطلقت، في منتصف شهر آذار الماضي، بالاشتراك مع الاتحاد الأوروبي، دورات للأطباء والممرضين السوريين مدتها 6 أسابيع لتدريبهم على آلية عمل نظام الصحة في البلاد. وسيتم تعيينهم، عند إنهاء الدورة بنجاح، في مراكز طبية للاجئين سيتم إنشاؤها مستقبلاً، وسيسدد الاتحاد الأوروبي مصاريف استئجارها وتجهيزها ويدفع أجور العاملين فيها.

المهاجرون الكازاخ وقود داعش الرخيص

د. علي حافظ

استطاعت داعش استقطاب أعدادٍ هائلة من المتطوعين العرب والأجانب خلال مدة قصيرة من وجودها على الخارطة الجيوسياسية للمنطقة. وبين هؤلاء مهاجرون من جمهورية كازاخستان البعيدة، التي يعتنق معظم سكانها المذهب الحنفي، وتعد من أهم دول آسيا المنتجة للغاز.

أول ظهور إعلامي للكازاخ في مناطق داعش كان في منتصف تشرين الأول 2013، عندما صوّر إصدار يحمل عنوان «رسائل من أرض الملاحم (10)» في ضيافة عائلة مهاجرة» عائلة كازاخية ممتدة، كانت قد قطعت آلاف الأميال، وبذلت أموالاً طائلة من أجل الوصول إلى سوريا. في أغلب مقاطع هذا الفيديو، الذي ترافق أغنية «لنا مجد في الفلبين وفي بغداد الحزينة والصومال لنا تنادي مرحبا»، يحاول الشاب عبد الرحمن التحدث بلغته الأصلية عن حياتهم الجديدة وعن سبب قدومهم، قائلاً: «هاجرنا من كازاخستان إلى أرض الشام بهدف الجهاد في سبيل الله والإسراع بدخول الجنة».

بعد عام تقريباً نشرت مؤسسة «الحياة» الإعلامية التابعة لداعش إصداراً آخر بعنوان «فاستبقوا الخيرات»، يظهر فيه مهاجرون كازاخ مع أطفالهم الذين يرتدون زياً عسكرياً ويتدربون على اللياقة البدنية وحمل السلاح والرمي. وفيه ذكر عبد الله، وهو في العاشرة تقريباً، أنه جاء من كازاخستان إلى أرض الخلافة ليصبح مجاهداً ويقطع رؤوس الكفار، مستخدماً كلمة bauyzdaymyz، التي تعني في الكازاخية ذبح الحيوانات. لتظهر صور هؤلاء الأطفال في العدد الخامس من مجلة دابق Dabik، وتنتشر بعدها في أغلب وسائل الإعلام العالمية.

في هذا الصدد ذكرت مؤسسة جيمس تاون الأميركية غير الحكومية أن هذا الإصدار عرض عدداً قليلاً من الكازاخ، ما قد يشير إلى موت الرجال الذين ظهروا في الإصدار الأول ليبقى الأطفال اليتامى. في حين قال المحلل السياسي الكازاخستاني يرلان كارين إنه تم التلاعب بالشريط وبث لقطات قديمة لخلق الشعور بأن متطوعين كازاخ جدد قد وصلوا إلى أرض الخلافة.

بعد شهرين من عرض هذا الفيديو ظهر الفتى الكازاخي عبد الله، الملقب بـ«شبل الخلافة»، مجدداً في إصدار آخر، وهو يطلق النار من مسدس على رجلين أحدهما كازاخي يدعى جنبلاط مامايف، والثاني روسي يدعى سيرغي أشيموف، متهمين بالتجسس لصالح الاستخبارات الروسية. وقد ذيل الفيديو بنص صغير باللغتين العربية والإنكليزية يمجد فتيان داعش: «العزة شامخة في أرض الخلافة واقفة على جثث الكفار الموضوعة تحت أقدام هؤلاء الفتية المجاهدين».

وفي آذار 2016 نشر مركز «الفرات» الإعلامي التابع لداعش إصداراً جديداً يظهر معلم اللغة الروسية القادم من جنوب كازاخستان إلى مناطق داعش مع زوجته وأولاده. يصف هذا الأستاذ الرئيس الكازاخي نور سلطان نزاربايف بالكافر، وكازاخستان بـ«كافرستان». ترى دراسة لمعهد بروكينغز أن هذا الفيديو مختلف عما سبقه من إصدارات، لأنه يأخذ في الاعتبار السياق المحلي لمؤسسة الأسرة وقيمتها العالية في المجتمع التقليدي لآسيا الوسطى.

صرحت السلطات الكازاخستانية، على لسان رئيس لجنة الأمن القومي نورتاي أبيكاييف، في تشرين الثاني 2014، أن أكثر من 300 كازاخستاني، بينهم 150 امرأة، هاجروا إلى مناطق داعش وأنشأوا وحدة قتالية. أما كارين فقدّر عدد الدواعش الكازاخيين، في أيلول 2014، بحوالي 250 شخصاً. في حين ذكرت مصادر أخرى أن عددهم وصل إلى 400.

تميز المهاجرون الكازاخ بأنهم متدينون صادقون مخلصون عفيفون مطيعون، ويحوزون تعليماً علمياً عالياً، ولذلك لقوا معاملة خاصة من قادات داعش المحليين. لكن بعد انكشاف أمر قائد كتيبة «أبو أنس الشامي»، المدعو أبدو يارتب يرزان والملقب بـ«أبو فائزة الكازخي»، الذي سرق أموالاً تقدر بمليون دولار أمريكي إبان وجوده في «ولاية البركة» (محافظة الحسكة)، ووزع جزءاً منها على المقاتلين الكازاخ، في تشرين الثاني 2016، تغير الأمر تماماً وأصبحوا موضع شك وارتياب. ومع ذلك فقد شب الجيل الثاني من أولاد هؤلاء المهاجرين، وراحوا يحاربون ضمن «كتيبة الكازاخ» التي خاضت مؤخراً معارك شرسة، وشاركت في فتح الطريق بين محافظتي دير الزور والرقة، بعدما سيطرت قوات «قسد» عليه في شباط 2017، والذي يعد شريان الإمداد الرئيس لداعش.

من المؤكد أن غالبية الكازاخ الذين وصلوا إلى «الدولة الإسلامية»، خلافاً لأمثالهم من الشيشان أو الداغستان الذين شاركوا في حروب عديدة، هم أناس عاديون ليست لديهم خبرة عسكرية كافية، ويستخدمون وقوداً رخيصاً لحرب داعش ضد الجميع. لقد اندفعوا للمشاركة في الجهاد بعد اطلاعهم على ما تنشره المواقع الإسلامية الدعائية، أو عبر التواصل مع أئمة مساجد غير مصرح بها في كازاخستان، أو بعد التدريب في المدارس السلفية في الخارج، أو قد يكونون متأثرين بدعاية تنظيم «جند الخلافة» الكازاخستاني الذي تأسس عام 2011، وهدفه الجهاد العالمي.

في انتظار طويل - نازحون من الطبقة - عين عيسى - خاص

الطبقة قبل داعش وبعدها

تقرير خاص

تقع مدينة الطبقة على الضفة اليمنى لنهر الفرات، وتبعد عن مدينة الرقة -مركز المحافظة- (55) كم. تجاوز عدد سكانها قبل الثورة (80) ألف نسمة، وارتبط تحولها من قرية إلى مدينة بمشروع سد الفرات الذي انطلقت أعماله عام 1968.

نظرة على المجتمع

توزع السكان قبل الثورة على جزئين رئيسيين هما: المدينة العمالية التي بنيت لسكن العاملين في السد والملحقات الحكومية المرتبطة به وعائلاتهم، والقرية التي اتسعت بدورها منذ ذلك التاريخ. ورغم الاتصال المعماري اللاحق، ظل النسيج الاجتماعي في مدينة الطبقة منفصلاً إلى حد كبير بين فئتين أساسيتين، الأولى تمثل السكان الأصليين قبل السد، والثانية تمثل الوافدين -25 ألف نسمة تقريباً- من محافظات مختلفة للعمل في الوظائف الحكومية التي أتاحها مشروع السد والمشاريع الأخرى المنبثقة عنه.

باندلاع الثورة ثم خروج النظام من الطبقة، في شباط 2013، غادرها القسم الأكبر من الوافدين، وبقي فيها الأشد ارتباطاً منهم بمجتمعها الأصلي، مثل كثير من الوافدين من ريف دير الزور، أو من كان مستقلاً في أعمال ومهن حرة مثل مئات العائلات الوافدة من قرية منّغ في ريف حلب الشمالي.

حاله كحال معظم مجتمعات وادي الفرات، يتألف مجتمع الطبقة والريف التابع لها من عشائر، تتحدر في الطبقة بمعظمها من بطن الولدة من قبيلة البوشعبان، القبيلة الأكبر في محافظة الرقة. يقيم في الطبقة وجوارها من الولدة فروع الناصر والعجيل والحويوات. ويقيم فيها أيضاً البوجابر وهم فرع من قبيلة الجبور، والوهب وهم فرع صغير يتصل في الأعلى بقبيلة شمر.

تقع في الناصر رئاسة عشيرة الولدة بعائلتين مشيخيتين، الأولى هي عائلة فرج السلامة للولدة المقيمين في الشامية جنوب نهر الفرات، من دبسي عفنان غرباً وحتى هنيدة في الشرق مروراً بالطبقة، والثانية هي عائلة البورسان للولدة المقيمين في الجزيرة (شمال النهر). للناصر تاريخ حافل في مقارعة السلطات منذ الانتداب الفرنسي على سورية، انقطع بتصالح مع الحكومات الوطنية بعد الاستقلال، وتجدد بانقلاب حزب البعث عام 1963 ليغيب منذ ذلك التاريخ آخر النواب البرلمانيين من عائلة الفرج. تعمقت الخصومة مع البعث في مرحلة حكمه الثانية بين عامي (1966–1970) بسبب قوانين التأميم والإصلاح الزراعي التي طالت مساحات شاسعة من أراضي العشيرة، قبل أن تغمر مياه البحيرة خلف سد الفرات مساحات أخرى، وتنشأ من حينها ظاهرة عرب الغمر الذين أعطاهم حافظ الأسد، بدل أرضهم المغمورة بمياه البحيرة، أراض على الحدود السورية التركية شمال محافظة الحسكة، ليكونوا حاجزاً بشرياً بين الأكراد على جانبي الحدود. بالغمر، ثم بالتعويض عنه بعيداً، ظلمت الولدة مرتين، مرة بسلب الأرض وأخرى بتفتيت العشيرة. وكان لهذه المظلمة، إلى جانب مظالم أخرى في القمع والاضطهاد والتوزيع الظالم للثروات والخدمات والوظائف، دور أساسي في اصطفاف الولدة -بجزئها الشامي خاصة- إلى جانب الثورة وفي انخراطها الحاسم فيها. وبعد سيطرة تنظيم داعش على الطبقة، ورغم انتساب العشرات من أبناء هذا الجزء إلى صفوف التنظيم، ظل موقف العشيرة العام مناهضاً له، وقضى عشرات آخرون تحت التعذيب في معتقلاته.

بعد الرحيل المؤكد لداعش عن الطبقة في الأشهر القادمة، يبدو نجاح مؤسسات الحكم المحلي الناشئة مرهوناً بمشاركة الولدة، أو الناصر تحديداً، فرعها الأكبر في المدينة. ومع الإدراك الظاهر من جانب «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) لأهمية الولدة، بتسمية الشيخ سعيد محمود البورسان رئيساً مشاركاً لمجلس الرقة المدني؛ لا بد عليها من المضي أكثر لاسترضاء قادة الفرع الشامي لهذه العشيرة من آل الفرج، وهو الاسترضاء الصعب حسب ما يؤكد معظمهم. لقد تناقلت وسائل إعلام تابعة لقوات سوريا الديمقراطية، قبل يومين، تصريحاً منسوباً للشيخ حامد عبد الرحمن الفرج يقول فيه إنه انضم وعشيرته بمحض إرادتهم إلى هذه القوات، لكن أقارب الشيخ يسردون رواية أخرى تقول إن قوات سوريا الديمقراطية اعتقلته يوم سيطرتها على مزرعة الصفصافة قرب الطبقة. ويقول فرج حمود الفرج، وهو عضو سابق في هيئة أركان الجيش الحر وناشط معروف في مدينة الطبقة، إن ابن عمه الشيخ حامد محتجز لدى قسد، وإن التصريح المنسوب إليه انتزع منه بالإكراه لترويج دعاية أن أهالي الطبقة وشخصياتها المؤثرة يؤيدون هذه القوات، وإن هذا التصريح يسيء للعشيرة ويظلم تاريخها في التصدي للظلم والطغيان. ويقلل فرج حمود الفرج من تأثير هذا التصريح على عشيرة الولدة وعلى أبناء الطبقة بشكل عام.

ويتساءل: «كيف لرجل قتلت قوات بشار الأسد أبيه، بقصف بيته في عام 2013، أن ينضم إلى حلفاء بشار وتابعيه في قسد اليوم؟». «رجال النظام ومخبروه وشبيحته في الرقة معظمهم في صفوف قسد اليوم»، وفق ما يقول. ويجعل فرج من علاقة هذه القوات بالنظام سبباً لرفضه الاعتراف بأي سلطة لها، ويعدّها قوة احتلال تسعى إلى فرض إرادتها ومشروعها السياسي بالقوة مثلما فعلت داعش، وإن كانت قسد أخف وطأة.

يقول الحاج عبد الفتاح المجيد الحاج عبد، وهو واحد من الوجوه البارزة في عشيرة الناصر، إن أي تعامل من الأهالي مع سلطات قسد في الطبقة سيكون تعايشاً تحت الأمر الواقع، وهو يتفهم مواقف الناس ورغبتهم في الخلاص من داعش بأي شكل، دون أن يتنازل عن إخلاصه العميق للثورة ومبادئها. شارك الحاج، الذي يبلغ (62) عاماً اليوم، في المظاهرات وكان له تأثير واسع فيها، ورفض الرضوخ للتهديدات وللإغراءات التي عرضها عليه قادة مخابرات النظام في محافظة الرقة. فقد الرجل أحد أبنائه شهيداً في المعارك ضد جيش الأسد، قبل أن تأتي داعش وتلاحقه ثم تستولي على ممتلكاته كلها، من بيت وآلات ومعدات زراعية وأرض. وهو يقضي معظم يومه -في جرابلس حيث يقيم- في مساعدة أبناء الطبقة النازحين إلى هناك.

إلى جانب إقناع الجماعات الأهلية بالمشاركة العامة تبرز مهمات ثقيلة أخرى أمام أي سلطة تحل في الطبقة بعد رحيل داعش، تتجسد في إصلاح البنية التحتية وإطلاق الخدمات الحيوية في حقول الصحة والتعليم والقضاء والأمن. وعلى فرض توقف الأضرار التي لحقت بالمنشآت العامة عند حدودها الحالية، وهو فرض مستحيل مع الاحتمالات المنذرة بمدينة مدمرة بالكامل تقريباً في نهاية المطاف، ستواجه السلطة بعد داعش مشكلات كبرى لن تتمكن من التغلب عليها دون دعم دولي ودون خطة إعادة إعمار شاملة تشارك فيها هيئات ومنظمات دولية ذات صلة.

ففي قطاع التعليم دمرت (8) من أصل (21) مدرسة تدميراً كاملاً، وخرجت المدارس الأخرى عن الخدمة لما لحق بها من أضرار متفاوتة الدرجة. ومن بين (5) أفران سويت (3) بالأرض وبقي اثنان يمكن

فرج حمود الفرج

تشغيلهما بعد الصيانة وتأمين ما يلزم من طحين ومحروقات. وكذلك حال القطاع الصحي مع الدمار الهائل الذي لحق بالمشفى الحكومي، ثم بالمستوصفين الرئيسيين في القرية والأحياء، وبالمستوصفات التابعة للمؤسسات الرسمية السابقة. ووفق ما قدر مسؤول سابق في مديرية صحة الرقة قبل الثورة، يزيد عدد العيادات الخاصة في الطبقة عن (50)، والصيدليات عن (20)، مؤكداً على ضرورة أن يبدأ العمل الصحي بتشغيل المشفى الحكومي قبل أي منشأة أخرى، مع الانتباه إلى ضرورة إدخال تجهيزات طبية بأسرع وقت ممكن إلى المدينة لعلاج الحالات الحادة والمزمنة، بالتزامن مع إطلاق حملات لقاح واسعة.

وطالما كانت المعركة والغارات الجوية والقصف المدفعي مستمرة، لا قيمة لأي حصر للأضرار أو تقديرها، لكن قد تنفع الأرقام والمعطيات السابقة في الأسابيع الأولى بعد رحيل داعش حين تطلق الأعمال الإسعافية الأولى للسكان المنكوبين حتماً وقتذاك، إلى جانب من يفضل من النازحين العودة الباكرة.

الطبقة اليوم

في اليوم الثاني للحصار طافت سيارة لتنظيم داعش في الشوارع وأذاعت بلاغاً عبر مكبرات الصوت، حذر الأهالي من التحلل من «تعاليم دينهم» في حال انشغال الحسبة والشرطة الإسلامية بالقتال. وكذلك فعل خطباء الجمعة الأخيرة في المساجد القليلة التي أقيمت فيها الصلاة، إذ أوصوا المصلين، في خطب قصيرة على غير العادة، بالصبر، لأن هذا الحصار ما هو إلا «محنة وشدة زائلة».

وسوى الكلام لم يقدم التنظيم ما يساعد الناس على التحمل، مع انقطاع الكهرباء للأسبوع الثالث على التوالي، وكذلك مياه الشرب، قبل أن تتوقف الأفران والمشافي والخدمات العامة الأخرى عن العمل. وتتناقص يوماً بعد يوم كميات المواد الغذائية والأدوية والسلع الضرورية، سواء منها ما خزّنه الأهالي في الأيام الأخيرة قبل الحصار أم ما خزّنه التجار في مستودعاتهم. ولم يظهر التنظيم أي استجابة أو اهتمام بإعانة السكان سوى بأعمال وقرارات مرتجلة، مثل استيلائه على الطحين من مستودعات التجار وعرضه للبيع بأسعار مخفضة، مطالباً الأهالي أن يتدبروا أمرهم ويصنعوا الخبز في البيوت.

لا تفصّل الأنباء الشحيحة الآتية من داخل الطبقة عن أحوال الناس هناك، في ظل انقطاعهم عن العالم وحتى عن مناطق داعش الأخرى المنعزلة أصلاً. ومن ثم يصعب الاطلاع على مواقفهم مما يجري، لكن الخوف والترقب المذعور من الأيام القادمة هو عنوان انشغالهم الأول. يقول أسامة -اسم وهمي- وهو نازح في الأربعينات من العمر نجح مع زوجته وأطفاله في الوصول إلى بلدة المنصورة قبل

الحصار، إنه يعدّ نفسه محظوظاً بهروبه من الطبقة، رغم أنه ما يزال تحت سلطة داعش ويقيم اليوم في خيمة أو شبه خيمة ويكاد ما ادخره وزوجته من المال ينفد. «طبعاً أتمنى تمشي داعش بأسرع وقت وبأقل خسائر بين الناس» لأن بقاءها، حسب ما يقول، هو الخيار الأسوأ، وإن كانت «سوريا الديمقراطية»، التي يلفظ اسمها بالكاد، ليست البديل المثالي، لكنها «أفضل من داعش بكل الأحوال». تتشابه الآراء التي تقال همساً خوفاً من آذان داعش في مستقرات النزوح القريبة، أما في الأنحاء الأبعد في قرى دير الزور فتظهر أصوات تؤيد داعش بين النازحين إلى هناك.

تستقبل الإدارة الذاتية، التي تعمل كذراع مدنية في مناطق قوات سوريا الديمقراطية، النازحين من الطبقة في أمكنة مؤقتة أهمها مدرسة بقرية (المحمودلي) وأخرى في بلدة (الجرنية) شمال وشمال غرب الطبقة، قبل أن تنقلهم نحو مخيمين في قرية عين عيسى وقرب مدينة منبج، وتفرض -لأسباب أمنية- على كل من يريد الإقامة الطبيعية في مناطق سيطرتها الحصول على كفالة من شخص يعرفه ويزكيه بأنه غير موال لداعش.

تتطابق آراء النازحين إلى هناك بعدّ داعش أذى مطلقاً «يتخذ من الدين وسيلة لخداع الناس واستعبادهم»، كما يقول معلم مدرسة سابق في الخمسينات من العمر، طلب إخفاء اسمه خوفاً على حياة بعض أشقائه الذين ما يزالون في مناطق داعش. ويقارن المعلم بين ما يدعيه التنظيم من تمسك بالشرع الإسلامي وبين ما يفعله، ويكشف مسالك شائنة لبعض أشهر شرعييه. ينتظر المعلم كفالة من قريب له مقيم في الجرنية ليتمكن من الخروج فوراً من مكان انتظاره المؤقت، ولا يكشف عن خططه لما بعد ذلك، لكنه ربما يظل في الجرنية إن تيسرت له فرص عيش واقامة مناسبة، وربما انطلق شمالاً إلى منبج ثم إلى الريف الشمالي المحرر من حلب حيث وصلت مئات العائلات إلى جرابلس والراعي والباب وغيرها. يحرص المعلم أن يكون حذراً في إجاباته عن ما بعد داعش ويكتفي بالقول إنه متفائل وإن أيامه القادمة أفضل، مهما كانت، من السنوات الثلاث التي قضاها تحت حكم التنظيم. وفي منبج يتكرر الموقف ذاته إزاء داعش في أوساط النازحين من الطبقة. يقول أبو مصطفى، المتقاعد من وظيفة حكومية، إنه لا يجد بأساً في أي سلطة جديدة غير داعش لأنها -على الأقل- ستسمح للناس «بشمّ الهوا مثلما يريدون»، لكنه يعبّر عن مخاوف من أن تقع مظالم جديدة وتظهر نوازع انتقام وسيطرة وتُفرض على الناس غصباً «شغلات ما يريدونها». ويبدو أن هذا المتقاعد واحد من قلة تستجمع شجاعتها على الكلام في منبج، مقابل أغلبية تكتفي بذم داعش وإبداء رضاها عن أي طريقة للخلاص، فضلاً عن قلة أخرى (انظر نتائج استطلاع الرأي) تبدي حماساً إضافياً لسيطرة قسد وحكمها المحتمل للطبقة. أبو علي، الذي عرّف عن نفسه بأنه موظف حكومي حتى الآن يقيم في منبج مؤقتاً بانتظار رحيل داعش عن الطبقة، واحد من

الحاج عبد الفتاح مجيد العبد

تلك القلة المتحمسة للعهد الجديد المحتمل في المدينة. ويبرر حماسه هذا بأن «سوريا الديمقراطية» قوة منظمة وقادرة على تأمين المستلزمات الأساسية للسكان، مثلما كانت قبل «الأحداث» عام 2011. ويشكو أبو علي من الظلم الذي لحقه في عهد داعش خلال عامين خضع خلالهما لسلسلة من دورات الاستتابة الإجبارية لأنه «حزبي بعثي» كما يقول.

في الباب وجرابلس واعزاز، وفي كل القرى الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر في ريف حلب الشمالي الشرقي، حيث وصلت مئات العائلات النازحة من الطبقة؛ تكاد وجهات النظر تجمع على أن داعش هي الخيار الأسوأ، وعلى أن «قوات سوريا الديمقراطية» ليست البديل الذي يتمنون، وعلى أن حكمها للطبقة سيكون أمراً واقعاً يفرض على الناس فرضاً. بينما ينقسم الرأي حول العودة إلى الطبقة والبقاء بين من هو مستعد للتعايش مع قسد هناك ومن هو رافض لذلك، مؤثراً استمرار حياة النزوح إلى أن تتغير الأحوال.

استطلاع رأي:

أجرت «عين المدينة» استطلاع رأي جزئي على نازحين من الطبقة في قرى عين عيسى والمحمودلي والجرنية في الرقة، وفي منبج وجرابلس والراعي واعزاز في محافظة حلب؛ سألت فيه (100) من النازحين عن موقفهم من داعش وعن احتمال عودتهم إلى الطبقة في حال سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية، وعن مشاركتهم في الأنشطة والفعاليات المنبثقة عن سلطاتها.

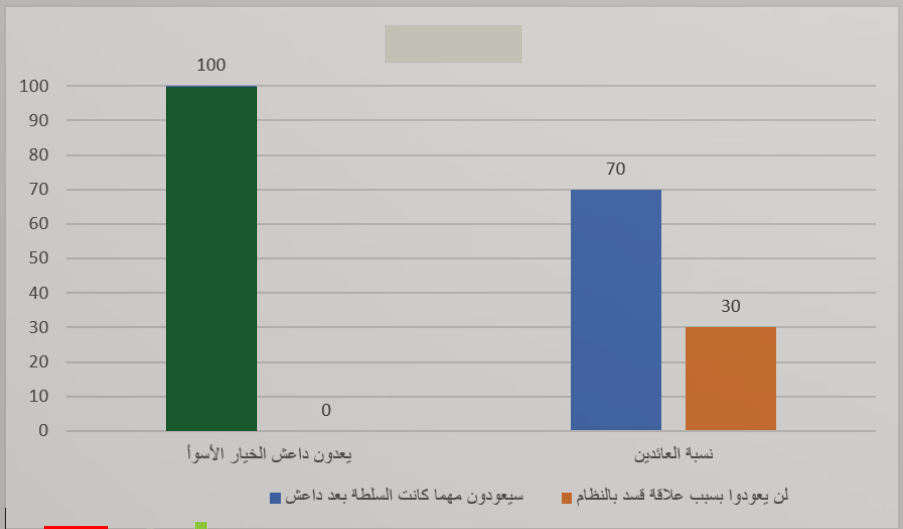

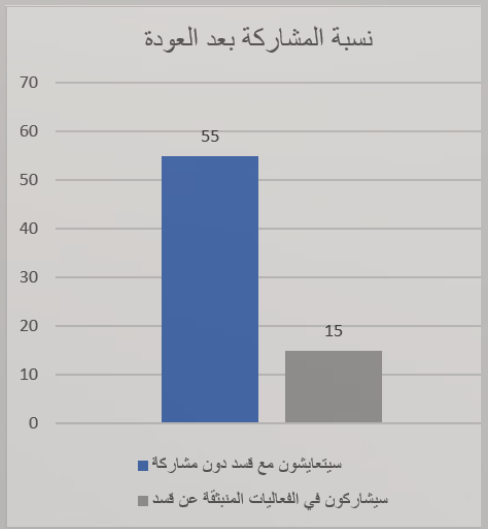

بين الهولوكوست اليهودي والمحرقة السورية

بكر صدقي

ارتكب الناطق باسم البيت الأبيض شون سبايسر، قبل أيام، «غلطة العمر» حين قال عن السفاح بشار الأسد إنه «أسوأ من هتلر».

نظر إليه الصحفيون الحاضرون في المؤتمر الصحفي، بدهشة. فقد خرج الرجل، بهذه «الغفلة»، على إحدى أهم المحرمات في عالم اليوم. ليس هناك من هو أسوأ من هتلر ونظامه النازي. هذه هي القناعة الراسخة، منذ الحرب العالمية الثانية، في الرأي العام الغربي. معروف أن اللوبيات اليهودية-الصهيونية بذلت جهوداً كبيرة لتكريس هذه الفكرة، وخاصةً ما تفرع منها من موضوع المحرقة اليهودية (الهولوكوست). وما زالت الدولة الألمانية تدفع، إلى اليوم، تعويضات لإسرائيل عن ضحايا المحرقة التي يقول اليهود إن عددهم بلغ ستة ملايين يهودي.

على رغم شبهة المبالغة الكبيرة في الرقم المذكور، وعلى رغم تغطية ما أصاب اليهود على يد النظام النازي على ضحايا من أقوام أخرى كالغجر، نالوا بدورهم نصيبهم من المحرقة، فالثابت في الرأي العام الغربي هذا الانطباع: اليهود هم أكثر قوم تعرض للإبادة، لذلك فمأساتهم تتفوق على جميع المآسي، ولا تجوز مقارنة أي إبادة أخرى، من حيث القسوة والشمول، بإبادتهم.

الواقع أن عمليات التطهير العرقي لا تقتصر على ما نال اليهود على يد النازيين. فقد سبقتها مأساة التهجير الأرمني، وتبعتها مأساة التهجير الفلسطيني، إذا أردنا الاقتصار على هذين المثالين القريبين، تاريخياً ومن حيث القسوة والشمول. ولا تزال مجزرة حلبجة الكيماوية التي أباد فيها نظام صدام حسين 5000 من الكرد، طرية في ذاكراتنا. ومثلها مجزرة سربرنيتشا في البوسنة والهرسك على يد الميليشيات الصربية، والمذابح المهولة بين قبيلتي التوتسي والهوتو في رواندا، ومجازر دارفور في غرب السودان. وأخيراً المأساة السورية المستمرة منذ ست سنوات بلا توقف.

القصد أن المحرقة اليهودية، على فظاعتها، ليست وحيدة في نوعها، ولا «تتفوق» في مأساويتها على غيرها. لكن السياسة جعلت منها تابو (محرم) سنّت كثير من الدول الغربية قوانين تجرِّم من ينكرها، أو يشكك في وقوعها، أو حتى يقارن أي مأساة إنسانية فظيعة أخرى بها.

ردات الفعل الغاضبة على «غفلة» المسكين سبايسر الذي لم يرغب، بالتأكيد، في «الإساءة» إلى «مشاعر» اليهود والمتعاطفين مع مأساتهم، دفعته إلى الاعتذار في كل ظهور إعلامي بعدها. وهناك من طالبوا باستقالته من منصبه. لا نعرف هل يكفي الاعتذار مرات ومرات، أم أن «الغلطة» ستكلفه وظيفته. كما لا نعرف هل تمس غلطة الشاطر هذه الرئيس ترامب نفسه الذي ينطق سبايسر باسمه. ذلك أن أعداء ترامب كثر، يتلقطون عليه كل زلة، أبرزها فضيحة علاقته المفترضة مع الروس التي دفع مستشاره السابق للأمن القومي أول ثمن لها فأرغم على الاستقالة. ولا نعرف ما إذا كانت هذه الفضيحة، مضافاً إليها مآخذ كثيرة أخرى يأخذها عليه معارضوه، ستكلف ترامب كرسي الرئاسة نفسه.

الواقع أن هذه العلاقات المتوترة بين ترامب والرأي العام الأميركي، وبخاصة في موضوع علاقة إدارته بالروس، ربما كانت أحد أهم دوافعه في اتخاذ قرار ضرب مطار الشعيرات التابع للنظام الكيماوي بصواريخ توماهوك. فالضربة كانت موجهة إلى روسيا الوصية على النظام الكيماوي، أكثر من كونها موجهة إلى هذا الأخير بسبب استخدامه لغاز السارين المحرم دولياً.

ذلك لأن روسيا ضمنت نظام بشار الكيماوي، في صفقة تسليم هذا السلاح، بعد مجزرة الغوطة في 2013. وأكد بوتين، وقتها، أن النظام سلم كل مخزونه من هذا السلاح. بضربة ترامب لمطار الشعيرات أصبح هناك توافق دولي على أن النظام ما زال يملك غاز السارين الذي ضرب به بلدة خان شيخون. من هنا تأتي ورطة روسيا التي دفعتها إلى الاستماتة في تبرئة النظام وتكذيب القناعة الغربية الراسخة بأنه استخدم غاز السارين في خان شيخون، وربما بمعرفة الروس أنفسهم.

وجاءت «غلطة» المسكين سبايسر في إطار حرب التصريحات الكلامية هذه بين الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا، من جهة، وروسيا وحدها من جهة ثانية. كان منطقياً أن يعكس الناطق تصعيد رئيسه غير المسبوق ضد «الحيوان» بشار الكيماوي على ما وصفه ترامب في مقابلة تلفزيونية. وكان التشبيه الأقرب إلى الذهن السوي هو هتلر! فنزل غضب السماوات والأرض على الرجل.

اليسار الدكتاتوري

أحمد عيشة

لن نغوص بعيداً في تاريخ اليسار سوى تذكر ادّعائه الدفاع عن مصالح المحرومين. وسنكتفي بمواقفه في العصر الحديث وخلال الحرب الباردة وما أنتجته من حالة استقطاب، حين عبَّر عنه المثقف المشبع بالسياسة، والمناصر لقضايا الشعوب، والمعادي في تكوينه وثقافته للإمبريالية كحالة استعمارية عموماً، وأميركية خصوصاً، فكان تعبيراً مكثفاً عن الصراع الذي ساد وقتها بين الاتحاد السوفياتي وأميركا.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي لم يختف المثقف التقدمي بشكل كامل، بل تحول إلى مثقف ليبرالي مناصر للحريات، متخلياً عن الكثير من قيمه إلى درجة الانقلاب عليها لدى كثيرين، فانكشف إلى حد كبير ارتباطه بالسلطة السياسية أكثر منه بقيم التقدم. لكن قلة من المثقفين اليساريين ظلت وفية لارتباطها بالسلطات «التقدمية» وعدائها للإمبريالية، كقضية وسبب مركزي لكافة الشرور والبؤس في العالم، رغم اندهاشها بمظاهر الغرب وقوته.

لم تكن بلادنا بعيدة عن هذه الحالة التي سادت أواخر القرن الماضي وبداية الحالي، خاصة وأن الكثير من أحزابنا مستهلكة للأفكار، أي أنها صدى تيارات عالمية أكثر مما هي نتاجات محلية. فكان انتقال الكثير من المثقفين والأحزاب من الصف الماركسي إلى الليبرالي يشبه تبديل الشكل، فأعلن الكثير منهم تبنيهم للديمقراطية والحريات، دون فهم واستيعاب لا للماركسية ولا لليبرالية، وهي المذهب الجديد الذي اختبأ خلفه الكثيرون. وغيّر البعض أسماء أحزابهم، وكأن تغيير اليافطة كفيل بفهم وتبني الفكر الجديد. ويمكن أن نطلق على هؤلاء الديمقراطيين بحق ديمقراطيّي ما بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فهم مع الديمقراطية طالما أنها تخدمهم كوسيلة للوصول إلى السلطة وممارسة دكتاتوريتهم.

مع انطلاق الربيع العربي، وتهمنا هنا الثورة السورية، سارع الكثير من المثقفين إلى تأييدها والعمل مع شبابها والدفاع عن حقها وضرورتها في وجه نظام قلَّ مثيله بين الأنظمة الديكتاتورية، من حيث درجة القمع ووسائل قتل الناس. وخالفت في ذلك فئة من مثقفي اليسار المغرمين بالدكتاتوريات التي يعتقدون أنها تمنع الإمبريالية من تنفيذ مشاريعها. والإمبريالية، وفق تصور هؤلاء، مفهوم مجرد من الزمان والمكان، وتتطلب مواجهتها الوقوف في وجه كل الحركات التي تطالب بحقوق الناس وخاصة بالحريات، لأنها تضعف الصف المعادي للإمبريالية. وتأكيداً من هؤلاء المثقفين لمصداقيتهم فهم يقرّون بوجود بعض الأخطاء والنواقص التي لا بد من تقويمها في الأنظمة التقدمية، ويعترفون بقضايا الحريات والحقوق الأساسية للناس، ولكنهم يؤكدون أنه لا بد من اختيار زمان المطالبة بها بعناية، ولا بد من تحمّل كل الظروف وأشكال القهر أثناء المعركة مع الإمبريالية، وإن تطلب الأمر القضاء على مجموعة كاملة من السكان، بما في ذلك التصفية الجسدية، لأن مطالباتها توظف في معركة قوى الظلام والتطرف.

لا تقتصر موجة اليسار الدكتاتوري على سورية فقط، بل تنتشر في الوطن العربي وأوروبا وأمريكا اللاتينية. وفي كثير من الأحيان نلحظ أنها متركزة حول قضايا تخص منطقتنا، وخاصة مع ظهور الربيع العربي. فمعظم ما كان يُعرف بالأحزاب الشيوعية العربية، والتيارات الناصرية، هم في صف الأسد بمواجهة البشر، لأن نظامه يشكل «بوصلة النضال ضد الإمبريالية» وعلى الرفاق ألا يضيّعوا البوصلة.

ربما يرجع بنا التفكير في جذر المشكلة إلى أن هذا المثقف تربى إما في الأحزاب الشيوعية أو على أطرافها، وهي الأحزاب التي تعتبر غاية ثوراتها الاشتراكية، المنجزة أو المنتظرة، تحقيق دكتاتورية البروليتاريا، والتي اختصرت على مرّ الزمن لتبقى دكتاتورية الزعيم الذي يجسد ويعي مصالح البروليتاريا، وخاصة في منطقتنا لأن هذه الطبقة لم تُشكل بعد، وفق تحليلات اليسار العظيم، بمعنى أنها لم تتشكل كطبقة واعية لمصالحها، فيحضر دور الزعيم الذي يجسد مصالح هذه الطبقة الغائبة، ودور المثقف الذي يضطلع بمهمة نقل الوعي إليها وتثويرها، وبالتالي يشترك الزعيم والمثقف في تجسيد وتثوير الطبقة أو الجماهير. وربما من هنا نفسر موقف الكثير من هؤلاء اليساريين الذين اتخذوا موقف المحذر والناصح والموجه، وعندما لم تلق نصائحهم القيمة صدى بين المسحوقين الذين قرروا الثورة على الظلم، كان الموقف الطبيعي لهذا المثقف والسياسي اليساري هو أن الثورة سُرقت وحرفت عن مسارها المرسوم في الخيال المريض والمليء بكل أشكال العفن التي تحتويها الحياة.

وحدها الحرية ما يعرّي هؤلاء المثقفين المرتبطين بأنظمة القمع ويسمح بحياة كريمة للجميع، بما فيهم منظري الدكتاتورية هؤلاء!

تطبيع

د. أنس الفتيّح

ما أحدثته ثورات الربيع العربي من حراك فكري وإبداعات أدبية وازدهار إعلامي كان فرصة سانحة لتستعيد بعض المصطلحات عافيتها وتسترجع شيئاً من ألقها. طائفة واسعة من الألفاظ التي ظلت لفترات طويلة في حالة خصومة مع الشارع صارت، مع انطلاقة الربيع، مستساغة لمسامع العامة وجارية على ألسنتهم.

مفردات من قبيل الحس الوطني وإرادة الشعب والتغيير الثوري ودور المثقف، التي طالما كانت محصورة ببيانات الانقلابات العسكرية وخطابات الأحزاب المهلهلة ومحاضرات المستحاثات الثقافية، عادت لتحتل مكانتها الطبيعية في قلوب الشباب الثائر فتُقدَّم دونها الأرواح والمهج.

نعم، كانت الفرصة متاحة بقوة على امتداد عامي 2011 و2012 لتأخذ الكلمات معانيها والاصطلاحات مفاعيلها، ثم بدأت تتقلص مع النصف الأول من عام 2013. لا شك أن السبب الرئيس هو هول الإجرام الذي مارسته الطغم الحاكمة والذي خنق الكثير من الأحلام في مهدها. ولعل تحول الطرق الثورية من النشاط السلمي إلى العسكرة، مع ما يترتب على ذلك حتماً من تراجع في العمل الإبداعي، أسهم بطريقة ما في تفويت الفرصة، يضاف إلى ذلك المد السلفي العسكري والمالي وما رافقه من تأثيرات مجتمعية.

إلا أن أحد العوامل التي لم تأخذ نصيبها من الدراسة، ولأسباب معلومة في هذا المد والجزر، الدور الذي لعبته منظمات المجتمع المدني في إجهاض المحاولات العفوية أو على الأقل منع إنضاجها. فمع أن ما تطرحه تلك المنظمات هو قيم الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية وغيرها، مما يبدو للوهلة الأولى أنه يعزز هذه المصطلحات المحارَبة ويجلي معانيها، إلا أن الواقع كان مغايراً. فمنذ اللحظة الأولى تعلن تلك المؤسسات أن قبول «الآخر» هو بداية الطريق، والآخر هنا ليس المختلف معك في أدوات الثورة أو من يمتلك سرداً مغايراً لأحداثها، وإنما هو السفاح وزبانيته ومن والاه. ويحتاج الأمر إلى دورة تدريب وورشتي عمل لتسبغ على صاحب الحظ لقب «ناشط». والناشط إنسان مثقف محايد قادر على التحليل ببرود وحنكة، تستقبله القنوات وتتسابق عليه المنتديات، على عكس الثائر، ذلك العاطفي الرث النزق. ويبدأ مسلسل الناشط الذي من أهم حلقاته استنكار السلاح، كل السلاح من كل الأطراف، وقد أمسوا أطرافاً لا جزاراً وضحية. تسمع ذلك لا من وزير خارجية دولة عظمى، بل على لسان إعلامي كان قبل أشهر مقدماً على الموت في سبيل صورتين أو ثلاث لمجاهد أمام دبابة محترقة لميليشيات الدكتاتور. حلقة أخرى يعرّج فيها المسلسل على حقوق الأطفال فتركز الناشطة الفنانة على مسرح الطفل كضرورة وجودية للطفولة المنتهكة، فيما بلغت أعداد الأطفال المحرومين من التعليم والذين لا يعرفون القراءة والكتابة أرقاماً مخيفة. وعنوان حلقة أخرى هو الحرية المسلوبة للمرأة في اختيار ملابسها في مناطق أصحاب اللحى، لتكون مداخلة ناشط في ندوة تتناول أمر المغتصبات والمعتقلات: «تعاني المرأة في مناطق سيطرة الفصائل بشكل أشد وأعتى مما تجده في مناطق النظام». وللتذكير، ليس إعلام النظام من يتحدث هنا بل ناشط ومعتقل سابق. أمام هذه المواضيع الجوهرية التي يتصدى لها الناشط تتراجع، وربما تغيب، قضايا أقل شأناً كمصابي الحرب وعوائل الشهداء والتهجير والتطهير. وهكذا يصبح خطاب ابن الثورة القديم نسخة مكربنة عمّا تقدمه فضائيات الدول الصديقة. وما لم تنجزه البراميل المتفجرة تحققه لعبة المصطلحات، والعزيمة التي لم تفلّها شلالات الدماء تتهاوى على طاولة فخمة في قاعة فاخرة وعطر أخاذ وكلام منمق عن التسامح والعدالة الانتقالية، وباسم التعددية تتجدد حالة الغربة الموجودة أصلاً بين المجتمع وممثليه، وبين الجموع وإرادتها، والأخطر بين الشعب ولغته.

في ظل هذا السحق المتعمد للمصطلح والاغتيال المنهج للكلمة، يحدث في منظمة إنسانية عاملة بتركيا -ما كانت لتوجد أساساً لولا اندلاع الثورة السورية المباركة- أن يطرح خلال (مقابلة عمل) السؤال (الحربوق) التالي: «ماذا ستكون ردة فعلك لو رأيت طفلاً يرسم العلم الأخضر وآخر يرسم الأحمر؟». والإجابة المطلوبة هي أن الأمر سيان، وهو ما سيطرب مسامع صاحبة السؤال، السيدة المحترمة، بنت إحدى الطوائف الكريمة (وكل الأقليات في بلادي كريمة، وحدها الأكثرية هي الوضيعة).

مع التأكيد أن مرد الإعجاب بالجواب ليس رمادية السائلة -لا سمح الله- وإنما لأن المهنية والاحتراف يقتضيان ذلك، ليسقط تعبير آخر صريعاً تحت أقدام الممول.

لماذا كل هذه المجازر؟

أبو محمد الإدلبي

الوحشية وآل الأسد توأمان. فمنذ أن استلم الدكتاتور الكبير حافظ الأسد الحكم، في تشرين الثاني 1970، زجّ برفاقه في السجن إلى أن قضوا فيه، أو أُخرجوا مرضى وماتوا بعد مدة قصيرة. وبرز شقيقه رفعت كمجرم ولص كبير يقتل بيد وينهب بالأخرى، حتى كان يُوصف بأخطبوط الفساد. وعندما تعرض حكم الأسد للخطر في بداية الثمانينات كان الرد الدموي، فدمّر مدينة حماة، وقتل، وسجن عشرات الألوف. وكانت مذبحة تدمر الشهيرة، التي راح ضحيتها مئات الشهداء في يوم واحد، علامة على مدى همجية هذا النظام وبربريته، والدليل القاطع على أنه مستعد لأن يفعل المستحيل للبقاء في السلطة.

قامت الثورة بعد عقود طويلة من القهر والظلم، لتنفض عن ظهر السوريين الموت والعجز والخوف، ولتثبت أن البرابرة «مارّون بين الكلمات العابرة»، وأن مجازرهم الرهيبة لن تثني الشعب عن تقديم الشهداء. واستمر الطاغية في إجرامه متنقلا من مجزرة إلى أخرى، من بانياس إلى الحولة إلى غوطة دمشق إلى خان شيخون مروراً بمئات المجازر، ليعلن أن السلطة وحب القتل والسطوة أقوى من صراخ الأطفال وهم يرون الموت أمامهم، وأن نحيب النساء على شهدائهن لا يثير فيه إلا الإحساس باللذة، وأن دموع الرجال على فلذات أكبادهم لا تحرك فيه إلا الاندفاع أكثر نحو القتل والتدمير والحرائق، تسانده روسيا وإيران والميليشيات الشيعية التي دخلت المشهد تلطم على الصدور وتنادي بالثأر من السنّة، في لوحة دموية مثيرة للاشمئزاز من هذا الغباء والتخلف والبدائية.

وأخيراً جاء دونالد ترامب ليضفي على المشهد إثارة أكبر. فسليل القنابل النووية على اليابان أحسَّ بالحزن على أطفال خان شيخون، وكأنه قديس جاء من عالم البرابرة كي ينهر الأسد ويؤنبه، وبدا وكأنه متخرج من معهد مسرحي في خطابه عن أطفال خان شيخون، وكأن دموعه تنهمر وهو يقول إن الأسد يهدد المصالح العليا للولايات المتحدة باستخدام السلاح الكيماوي، مذكراً الجميع أن أميركا -وهي في ذروة حربها مع تنظيم الدولة- ليست بعيدة عن اللعبة في سورية، وأنهم يجب ألا ينسوا بأن لها مجازرها القادمة في سورية كما حصل في الموصل، والقادم أدهى وأمرّ وأكثر فظاعة.

أما القابع في الكرملين، ووزير خارجيته لافروف، فلا يتركان مناسبة إلا ويذكران العالم الغربي بأنه يخرق القانون الدولي وعليه أن يتصرف وفقه، وكأنهما محاضران في أكبر معاهد الحقوق في العالم، وعند أي خطر يحيق بمصالحهما يرسلان إلى سورية أحدث الأسلحة المدمرة في العالم من طائرات وسفن وصواريخ.

لقد أفقدت الثورة السورية وصمودها العالم عقله!

لم تكفِ الصواريخ الفراغية والقنابل العنقودية والنابالم والفوسفوري والبراميل والخراطيم المتفجرة، فلجأوا إلى الكيماوي ليقضوا عليها، وربما يفكرون بالأسلحة النووية بعد ذلك! ألم تفعل الولايات المتحدة ذلك في الحرب العالمية الثانية كي تستسلم اليابان؟

لماذا كل هذه المجازر؟

أعتقد أن ما يحصل هو تضارب مصالح السوريين مع المصالح الإقليمية والدولية. فروسيا لها مطامع في بترول البحر المتوسط على الشواطئ وبترول المنطقة الشرقية في دير الزور، وإيران تسعى إلى تغيير ديمغرافي تُحلُّ فيه الشيعة محل السنة ليكون لها القرار السياسي بعد أن يكون «الهلال الشيعي» قد بلغ مرحلة متقدمة، والولايات المتحدة عينها على بترول المنطقة الشرقية أيضاً، وربما تخطط لإقامة قاعدة جوية ضخمة في شمال أو شرق سورية تكون بديلاً لقاعدة إنجرليك التركية. والنظام السوري يهمه أن يبقى في السلطة للمحافظة على مكاسبه المادية من سرقة الشعب؛ فها هي الحكومة الإسبانية تجمّد أموال وممتلكات رفعت الأسد التي قدّرت بأكثر من سبعمائة مليون دولار بعد دعوى قضائية رُفعت ضدّه في فرنسا بتهم تتعلق بالفساد وغسيل الأموال. و«احتفل» فواز الأسد قبل الثورة بسنوات بوصول ثروته إلى مبلغ مليار دولار، ورامي مخلوف وشريكه بشار الأسد من سادة الفساد، ناهيك عن كبار ضباط الجيش والمخابرات الذين لم يكن همهم سوى نهب البلد وتكديس الثروة الحرام، ولا يرى جميعهم في سورية إلا دجاجة تبيض ذهباً، فكيف بعد هذا سيرحلون؟

يُقال بأن الثورة هي تغيير للعلاقات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية...

REUTERS

حين يغدو عدو الوطن صديقاً لضعفنا

مصطفى خطيب

لم نعثر على تبرير منطقي لما حدث يومها، حين رأينا الكثير من العراقيين يرحبون بدخول الجنود الأميركيين إلى بلادهم. كيف احتفلوا بسقوط بغداد، كيف صفعوا تمثال صدام حسين بالأحذية.

بكينا وقتها على احتلال بلد عربي، وربما حقدنا على أولئك الذين نعتناهم بالخيانة. استعرنا قصة معاوية مع ملك الروم وتحفزنا في داخلنا. ذهب الكثير من شبابنا إلى العراق وحاربوا على الجبهات واستشهدوا هناك، أما الذين عادوا فكانت الخيبة تملأ أفواههم، والأمن السوري الذي أسهم في إرسالهم بات يترصدهم في كل زاوية.

كما نعتنا العالم كله بالخيانة بعدما رأينا صورة الطفل الفلسطيني محمد الدرة، ودهشنا لانقسام الفلسطينيين أنفسهم بين مؤيد لحرب غزة ورافض لها، وأتعبنا موقف محمود عباس حين قال في القمة العربية إنهم مضطرون للتعاون الأمني مع «إسرائيل»، فحنقنا عليه وخوّناه.

جلسنا نترقب على شاشات التلفاز خطابات حسن نصر الله في حرب تموز، وبصقنا في وجوه من اتهموه بجرّ لبنان إلى حرب مدمرة.

أوَكلما أرادوا تصفية حساباتهم احتلوا الكويت من جديد، وضيقوا علينا ذاكرة طفولتنا، حبيباتنا الأوائل، وشوارعنا البكر القديمة، وأسنانا اللبنية، وخوفنا من الكلام، وعجزنا عن التعبير، حين يصير الوطن عدوّاً متمثلاً بشخوصه، وحين يغدو عدو الوطن صديقاً لضعفنا.

اليوم، ومع «الضربة الأميركية لسوريا»، تعود تلك الذاكرة إلى ذهني. وكأن الحياة تسعفني بتبرير منطقي على ما حدث، لأنقسم بين ثلاثة أشخاص:

أنا الحاقد الباحث عن تفسير لموت الأطفال والنساء والرجال من حلب حتى خان شيخون، مروراً بكل قرية ومدينة في بلادي، بعد أن غدا التقويم مليئاً بأعداد القتلى وذاكرة المجازر.

وأنا المستغرب من فرح من كانوا يوماً شركاء في الوطن من التدخل الروسي الإيراني وتلويحهم لتلك الطائرات القاتلة وشعورهم بالانتصار بعد كل ضربة توجهها لنا وتبريرهم لها حين ينعتونا بالإرهابيين ويصفون القتلة بالأصدقاء، في فصام عن الواقع وغياب للوطن.

وأنا المقهور من انتظار رجل كترامب ليدافع عن الإنسانية مختتماً حديثه بالدعاء لشعب أميركا بالحياة ومنتصراً لأطفال الرب كما دعاهم.

لست حزيناً لما حدث، ولست فرحاً أيضاً. هو اختلاط المشاعر يدفعني في كلتا الحالتين إلى الدفاع عن شيء أنكره وأجد فيه الخلاص، غير أني من أولئك المتشائمين الذين يخافون الجلوس على كرسي على المائدة الخاوية فأجدني أستعير قناعاً من الأقنعة الثلاثة لأكمل حياتي دون وجه واضح، بثلاث صفقات طليعية وأغنية «سبعة نيسان يا رفاق، ميلاد الحزب العملاق» والكثير الكثير من القيء.

سنوات مرت على التهديد الذي أطلقه أوباما يوم مجزرة الكيماوي في الغوطة الشرقية. وقتها كنا في حيّ طريق الباب بحلب، مجموعة من الشباب الثائر. أطفأنا سعار مولدة الكهرباء التي كانت تنقل لنا عواجل الإعلام الحمراء. لم نناقش الأمر ولم نتجادل في رغبتنا واختلافنا. افترشنا فراغ البيت العربي الذي كنا نسكنه وأخذنا ننظر إلى السماء المليئة بالنجوم وقتها. نمنا ونحن نعدها غير آبهين بمكان سقوط تلك الصواريخ، لعل الموت بـ«صواريخ أميركية» كان أخف وطأة على أرواحنا، كانت حلب وقتها لنا.

أردت اليوم أن أستعير وجوههم. المنافي التي سكناها أهدتنا بيوتاً بلا أسطحة، وعلمتنا أن لا ننظر إلى السماء، ولكنها لم تستطع القضاء على إنسانيتنا وانتماءاتنا كما فعلت حين فرحوا بقتل أطفالنا في كل يوم، وحين استطاعوا أن يصدقوا كذبتهم ويبتعدوا عن الحقيقة بروايات هم من يصنعها وهم فقط من يصدقها. حين يشعرون أن كل طائرة، وإن كانت تقصف أحلامنا، هي طائرة لما يسمونه «الجيش العربي السوري»، وأن ثمنها جاء من دمهم وعرقهم، رغم معرفتهم أن دمنا وعرقنا كان شريكاً لا ينفصل في دفع الثمن لنحمي وطننا لا كذبة الحاكم ورجالاته، وليحصرونا في زاوية واحدة لنقبل بما نكره. في الوقت الذي يذكّرونا فيه -حين يريدون- بأننا شركاء في الوطن خائنون له، وبأن أطفالنا إرهابيون يجب أن يموتوا في كل وقت. من نحن بالنسبة إليهم تلك هي القضية التي تشغلهم دون الوقوف على سؤال من نوع آخر: ما الذي تركتموه لنا لنقف معاً في خندق واحد؟

لم تقصف أمريكا قلوبنا بل قصفت وجوههم. ولكنها، وهي تفعل ذلك، مرت على جباهنا دون أن ندري وألصقت طابعاً من التبعية، على الرفاق الذين غادرونا وهم يحمون ثورتهم ومبادئهم، على شركاء الألم من مدينتي في منافيهم وعجزهم، على أطفالنا، على قبر أبي، على ثورتنا التي لن تعود كما كانت.

المفتي عبد القادر الراوي
حين يعيش التكسب كأسلوب حياة

كما كان يتجول بين قرى الخط الغربي لدير الزور، في أيامه الخوالي كـ«سيد»، لاستجداء بعض الغلال من الفلاحين؛ يتجول المفتي عبد القادر الراوي اليوم أمام الأفرع الأمنية وأبواب المحاكم في دمشق طمعاً بزوجة لسنواته التي تجاوزت السبعين.

غير أنه، في كلتا الحالتين، لم يكن ليغامر بالإقدام على فعلته لولا المزايا التي يتمتع بها، بوقاحته المعروفة ولسانه السليط، اللذين كلفاه منصبه كمدير للأوقاف لسنة واحدة، بالإضافة إلى قيادة موسم الحج. فاعتماداً على اسم عائلته، الذي ارتبط في الذاكرة الشعبية بالتدين والانتساب لآل البيت، كان الشيخ يحصل، من مريدين وبسطاء ومنتظري خدمات، على حصة بعد كل حصاد، تشبه في النتيجة الخمس، مقابل دعوات رنانة. واعتماداً على منصبه وعلاقاته بالمسؤولين يعرض، مقابل التوسط لهن، الزواج الآن على نساء يبحثن أمام دوائر النظام عن واسطة للإفراج عن قريب معتقل. وفي هذه الحالات يفرد المفتي بضاعة مختلفة عن نسبه ولحيته ودعواته، كشهادتيه الجامعيتين في الأدب العربي من دمشق والشريعة من لبنان، أو بيتيه في دير الزور والشام، وصحته الممتازة وضغطه الطبيعي عند 12/8!

من الصعب، في حالة مفتٍ لمحافظة طرفية كدير الزور، تبين الدور الذي كان يلعبه الراوي قبل الثورة بالنيابة عن أحد المسؤولين الكبار في النيل والاستهزاء من الشيعة علناً، إلى حد وصل معه إلى القول في خطبة جمعة «أبول بالحوزة»؛ لكن المؤكد أن شأنه المتنامي، آنذاك، على صلة بلقائه ببشار الأسد أثناء زيارة الأخير للمدينة، ثم باستعمال مزاياه مرة أخرى في قصائده التي يلقيها هنا وهناك، كقصيدة رثاء العميد محمد سليمان.

على أن مواهبه الشعرية ليست حكراً على المتنفذين، ففي بعض الأحيان يتعطف بها على شعراء اتحاد الكتاب العرب حين يحضر أماسيهم ويتحفهم بالمخزون الشعري الذي يملكه، خاصة لشاعره المفضل نزار قباني، ويلقنهم تأصيلاً دينياً لحب الشعر يعود إلى العصور الأولى حين كان الأئمة يتسابقون على حفظ الشعر والاختلاط بالشعراء، ليحجز بذلك في النهاية اعترافاً من شعراء اتحاد الكتاب بموهبته، ومكاناً إلى جانبهم كشاعر فذ.

وليس بعيداً عن هذا الجو ينشط الشيخ في المناسبات الاجتماعية كأحد أشهر من يسمون «أهل الجفنات» في دير الزور، وهم الشيوخ الذين يأتون دون دعوة في أي مناسبة يتوقعون فيها تقديم الولائم. لكنه، رغم كل هذا، حاز على شعبية لدى قسم من الأهالي كادت، منذ عشر سنوات، أن تجلسه في أوج شهرته على مقعد في مجلس الشعب. إذ تنوس علاقته مع المحيطين به بين الولاء له والانتفاع منه واتقاء شره والتندر بأخبار ملاسناته المقذعة، دون أن ينسوا صراعه مع رجال عائلته بسبب الخلافات حول وراثة المشيخة واقتسام مريدي التكية!

مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina
/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

الباب بعد التحرير

عدسة سعد السعد - خاص عين المدينة